

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 305 / القلب وسكونه وعدم اضطرابه وقلقه من جهة تعلقه بالاسباب الظاهرية وإسناده المصائب والنوائب المرة إليها دون الأ سبحانه. وهذا معنى قوله تعالى: " ومن يؤمن بالأ يهد قلبه ". وقيل: معنى الجملة: ومن يؤمن بتوحيد الأ ويصبر لأمر الأ يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول: إنا الأ وإنا إليه راجعون، وفيه إدخال الصبر في معنى الايمان. وقيل: المعنى: ومن يؤمن بالأ يهد قلبه إلى ما عليه أن يفعل فإن ابتلى صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر، وهذا الوجه قريب مما قدمناه. وقوله: " والأ بكل شئ عليم " تأكيد للاستثناء المتقدم، ويمكن أن يكون إشارة إلى ما يفيدته قوله: " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها " الحديد: 22. قوله تعالى: " وأطيعوا الأ وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين " ظاهر تكرار " أطيعوا " دون أن يقال: أطيعوا الأ والرسول اختلاف المراد بالطاعة، فالمراد بإطاعة الأ تعالى الانقياد له فيما شرعه لهم من شرائع الدين والمراد بإطاعة الرسول الانقياد له وامثال ما يأمر به بحسب ولايته للامة على ما جعلها الأ له. وقوله: " فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين " التولي الاعراض، والبلاغ التبليغ، والمعنى: فإن أعرضتم عن إطاعة الأ فيما شرع من الدين أو عن إطاعة الرسول فيما أمركم به بما أنه ولي أمركم، فلم يكرهكم رسولنا على الطاعة فإنه لم يؤمر بذلك، وإنما أمر بالتبليغ وقد بلغ. ومن هنا يظهر أن أمر النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) فيما وراء الاحكام والشرائع من تبليغ رسالة الأ فأمره ونهيه فيما توليه من أمر الأ ونهيه، وطاعته فيهما من طاعة الأ تعالى كما يدل عليه إطلاق قوله تعالى: " وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الأ " النساء: 64. الظاهر في أن طاعة الرسول فيما يأمر وينهى مطلقا مأذون فيه بإذن الأ، وإذنه في طاعته يستلزم علمه ومشيته لطاعته، وإرادة طاعة الامر والنهي إرادة لنفس الامر والنهي فأمر النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) ونهيه من أمر الأ ونهيه وإن كان فيما وراء الاحكام والشرائع المجعولة له تعالى. ولما تقدم من رجوع طاعة الرسول إلى طاعة الأ التفت من الغيبة إلى الخطاب في قوله: